

الجامعة والأساتذة

للأستاذ وديع فلسطين

وأعدت قائمة بأسماء الأعلام من الصحفيين قد ذكرت فيها أسماء الأساتذة : كريم ثابت بك ، وعباس محمود العقاد ، وفؤاد صروف ، وطائفة أخرى . فاعترض المسؤولون في المعهد على هاته الأسماء الثلاثة قائلين : إن أسمائها لا يحملون مؤهلات جامعية ، ولا تقرن أسمائهم بألقاب مما تسبغه الجامعة على طلابها . وقد استبعد هؤلاء الثلاثة فعلاً ، ولم يدعوا للاشتراك في هذا البرنامج الموسمي !

وبعد ذلك ، هل للمرء أن يسأل : كم من الصحفيين اللامعين الناجحين أخرجهم هذا المعهد الذي اقتصرت تيمة التدريس فيه على الأساتذة الجامعيين ؟

وبهذه المناسبة أذكر أن جامعة أمريكية سميت أن سياداً بارعاً قريب من دارها ، وأنه تضلع في صيد الحيوان البري والحيوان المقتبس ، حتى سجل في هذا القطار أرقاماً قياسية غير مسبوقة . فما كان من إدارة الجامعة إلا أن تعاقدت مع هذا الصائد الأسمى ليلقي على طلاب علم الحيوان سلسلة من المحاضرات بلغة مفهومة متخاذلة ركيكة يسهل عليهم فيها عادات الحيوان ومناصراته في صيده ومقابلات بين القوى البدنية لكل من هذه الكائنات الحية ، ولم نجد الجامعة ولا مجلس إدارتها ولا أساتذتها

أما الصديق الأستاذ عباس خضر - في تعليقه على كلمة للأستاذ توفيق الحكيم - موضوع اختيار الجامعة المصرية (ونعني جامعة فؤاد وفاروق) لأساتذتها ، فقال إن الجامعة لا تزال تقصر أمرها على أساتذتها « واست أدري هل فكرت في الانتفاع بأعلام الأساتذة غير الرسميين أو لم تحظر لها هذه الفكرة بعد ؟ والواقع أن هؤلاء الأعلام أساتذة في جامعة ليس لها مكان محدود ولا نظام موضوع ».

وللتفكير أذكر أن معهد التحرير والترجمة والصحافة في جامعة فؤاد فكر من بضع سنين في الاستمالة ببعض كبار الصحفيين المصريين للاشتراك في موسم محاضرات مهدي فيلق كل منهم محاضرة عن اختياراته وتجاريبه في الصحافة العملية ليكون للطلاب إلى جانب دراستهم النظرية إلمام عملي بالمهنة التي همهم الجامعة لها بعد التخرج .

والمطابق ، ولا شيء غير هذا .

وقد يكون هذا الكلام غريباً على بعض الناس ، من الذين لا يملكون شيئاً عن طبيعة هذه المنطقة ، أما الذين يعرفون هذه المنطقة ، وخدموا فيها فإنهم يدركون تمام الإدراك ما يعانيه المفتشون هناك من جهد وما يقاسونه من نصب وتعب شديدين ... وإذا أرادت وزارة المعارف خدمة العلم ومصلحة القائمين به وحرصت على نشر المعارف مخلفة في ذلك ، فعليها أن تخصص لمفتش المعارف باخرة صغيرة (رفاص) أسوة بما عمله غيرها من من الوزارات ، كوزارة الصحة ، والأشغال ، أما إذا ظل الحال على ما هو عليه ، فإن تؤتى هذه المدارس أكملها كما يجب ، وإن تعلم استفادة الأهليين منها ، فلي ولالة الأمور أن يعطوا هذا الرجاء حقه من العناية والاهتمام ... !!

عبد الحفيظ أبو السمور

بل أي مكان في المسجد أو البيت أو الشارع ، ومدرسوها من الفقهاء ، ولهم مكافأة سنوية عن التلميذ بعد نجاحه قدرها خمسة وسبعون قرشاً ، بصرف لهم خمسة وعشرون قرشاً أولاً ، ونحوون قرشاً بعد النجاح ... !!

وهي بالأماكن الآتية : جده بالديوان بلانه . كساب بأبي سبيل ، فرقت أدرجه بأرمننا . أبو راسيا بأرمننا ، صروا بتوشكي غرب ، زيدات بتوشكي غرب . وادي السبيل بأبي حنضل . الريجه بكرسكو ، النوبات بالسيالة ، الشيعة بقورته . دنيود يداود .

ومفتش المعارف يلقى كثيراً من الصعوبات في سبيل القيام بعمله في هذه الجهات كلها ، وذلك لتناثر هذه النجوع وتفرقها وبُعد المسافة بينها ، وكثرة المرتفعات والمنخفضات ، فلا بد والحالة هذه من الاستمالة بالباخرة البطيئة ، والمراكب الشراعية

في هذا التصرف عيباً يفتقد من قدرها ، وإنما عدته سبقاً وكسباً لم يتح مثلها للجامعة أخرى .

ومن يدري ، فقد يقوم بين رجال الجامعة من يسأل : وما هي مؤهلات شروق الجامعة حتى ينشأ له كرسي باسمه في كلية الآداب ؟ هل تخرج في كلية الآداب ؟ أو هل منح درجات علمية معترفاً بها ؟

إن الحياة كثيراً ما تكون أقدر على إعداد الرءى ثقافياً وعلمياً من الجامعة . وقد اعترف جورج برنارد شو بأنه لم يدخل جامعة ولا معهداً عالياً ، وإنما كان حامل الذكر في دراسته الابتدائية . وعندنا في مصر الأستاذ سلامة موسى ، فقد اعترف بأنه لم يهيء لنفسه دراسة عالية نظامية في جامعة أو في سواها من معاهد الثقافة الرفيعة ، وإنما عرف ثقافته من العلم الشائع في المكتبات مرتكناً على قوة ذاتيته وصدق عزيمته .

وأمانا الأستاذ عباس محمود العقاد ، الذي يكفي أن يقدم كتاباً من كتبه — بغير اختيار — إلى الجامعة لينال عليه درجة الدكتوراه . ولكن هذا ان يحدث في مصر ، لأن على الأستاذ قبل ذلك أن ينال درجة الليسانس ، تلوها درجة الأستاذية ، ثم مرتبة الدكتوراه !

وعندنا كذلك الأستاذ فؤاد صروف الذي كان أول من كتب في مصر عن نهطم الذرة ، وخلق نواتها ، وإطلاق الطاقة الذرية من عقالها واستخدامها في شؤون السلم وأمور الحرب . وكان من أقدر الذين تعمقوا في درس علوم الطبيعة وسائر العلوم ، وله في ذلك مؤلفات تنم عن تأصل وثبوت واقتدار . وكان من الذين ابتدعوا مصطلحات علمية لترادفات لها أعجمية ، فقال عن الكاوريوفيل « البخضور » ، وعن الهيموجلوبين « اليجمور » ، وعن الأسمنت المسلح « الأبرق » ، وعن الإيستوب « النظر » وما إلى ذلك . وكل سفر من مصنفاته يمد يدون أدنى شك للظافر بدرجة الدكتوراه من أكبر جامعات العالم ، أما في مصر فلا وقد يذكر قراء الرسالة أنني اقترحت من نحو عام على جامعة فؤاد أن تمنح درجة الدكتوراه الفخرية لرواد الحركة الفكرية الحديثة في مصر ولأقطاب السياسة رفقاءها الماصرين . وذكرت يومها أسماء الأساتذة : فؤاد صروف ، وأحمد أمين بك ، وأحمد حسن الزيات ، وأنطون الجليل باشا ، و خليل ثابت بك ، و خليل

مطران بك ، ومحمود نيمور بك ، وسابا حبشي باشا ، واسماعيل صدقي باشا ، وعبد العزيز فهمي باشا ، وقلت يومئذ : إن هؤلاء جميعاً يستحقون الدكتوراه الفخرية اعترافاً من جامعات مصر بالخدمات الجليلة التي أسداها كل منهم في ناحية من نواحي الحياة العامة . ولكن الجامعة لم تأخذ بهذا الرأي ، وإن كانت قد منحت الأستاذ أحمد أمين بك هذه الدرجة في ما بعد في غير احتفال ولا احتفاء . . .

وصفة القول إن الجامعة في حاجة إلى شيء من سعة الأفق في التفكير ، فالشهادة لا تقوم صاحبها ولا ترفع من قدره الثقافي الفكري . ومهمة القائمين على هذه المؤسسة العلمية الكبيرة أن يتقبوا عن ذوي الكفاءات ليستغلوها خير استغلال ، وليكن هذا التنقيب في مصر أولاً ، ثم في الخارج ، لأن الفقهاء المصريين كثيراً ما يتميزون على أقرانهم من الذين « يستوردون » من الخارج . ولو ترك الأمر لي ، لميت مثل الأستاذ نقولا الحداد أستاذاً لنظرية أينشتين في كلية العلوم ، وعينت الأستاذ سلامة موسى أستاذاً لنظرية التطور في ذلك المعهد ، وعينت الأستاذ فؤاد صروف أستاذاً للعلوم الذرية ، وعينت الأستاذ توفيق الحكيم أستاذاً للأدب الروائي ، وعينت الأستاذ الدكتور صبرى جرجس أستاذاً للسيكوباتية . . . وهكذا . فهذه الكفايات المهمة لا ينبغي أن تظل مبهمة عن النطاق الجامعي ، ولا يصح أن تظل إما معطلة أو غير مستثمرة استثماراً ينفع الجيل الجديد .

والقد قال لي الصديق الدكتور إبراهيم ناجي مرة : كان ينبغي أن نأسرني الحكومة مع الأستاذ سلامة موسى والدكتور سميد عبده في مكتبة علمية وتطلب منا أن نصدرها دائرة معارف طبية ومصنفات علمية طبية . فخرام أن نشنت الجهود أو توزع القوى هكذا .

إن مهمة الجامعة هي مهمة مزدوجة : التوجيه والإعداد . وفي مصر من ذوي الكفاية من يقومون بقد البلاد و « بطيلون نحرها » . وما على إدارة الجامعة إلا أن تضع هؤلاء في موضعهم يتمكنوا من إعداد الطلاب إعداداً طيباً .

وحينذاك لن نجد من يختلف على هل يعين الأستاذ ثوابت في كرسي شوقي بك استجابة لاقتراح الأستاذ توفيق الحكيم ، أم هل يكون شاعله من نطاق الجامعة الحالي ؟

وربع فلسطين